دلالة التكرار في ديوان "آيات من كتاب السهو" لفاتح علاق.

الطالب: صالح عقبي

د/ علي حميداتو

جامعة البليدة2

الملخص:

تعد ظاهرة التكرار من الظواهر الصوتية التي يمكن أن تؤدي دورا بالغ الأهمية في تعميق الإيقاع الداخلي فكل تكرار مهما يكن نوعه نستفيد منه زيادة النغم وتقوية الجرس. وظاهرة التكرار لبعض النظم في القصيدة الشعرية المعاصرة هي من الوسائل التي تثري الإيقاع الداخلي، حيث يضفي على القطعة الشعرية الحالة الشعورية للمبدع وقدرته على تطويع التكرار الذي يؤدي وظيفة التنغيم ، بالإضافة إلى الدلالة والمعنى.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة، التكرار، ديوان، فاتح، علاق.

Résumé::

Le phénomène de redondance est considéré comme un phénomène sonore qui peut jouer un rôle très important en l'approfondissement de du rythme interne;. Toute redondance, quel que soit son genre, on en bénéficie l'augmentation de la mélodie et le renforcement de la clochette. Le phénomène de redondance de quelques versifications dans le poème contemporain est l'un moyen qui enrichit le rythme interne ce qui donne à la séquence poétique l'état émotionnel de l'auteur et sa capacité à l'adaptation de la redondance qui fait fonction de tonification en plus de la signification et du sens.

Mots clés:

Phénomène; la redondance, recueil..

إن ترديد الوحدة الصوتية المتمثلة بالتكرار سواء كانت لفظا أم معنى، فكأن الشاعر " يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام

المتكلم بها وتفصح عن نفسيته وبلغت سمع المتلقي له "[1] ، وهذا يرتبط بالدلالة كما يزيد من قيمة الإيقاعية للفظة أو العبارة أو المعنى من خلال تردده فيعطي نغما مضافا للبيت، ومن ثم للقصيدة، وهذا يرتبط بالإيقاع، ومن هذين الأمرين يحقق التكرار وظيفتين دلالية وإيقاعية، كما تجدر بنا الإشارة أن التكرار ظاهرة صوتية عرفها القدامى في شعرهم منذ زمن بعيد، إلا أنه لم يتخذ شكله البارز إلا في الشعر الحديث، إذ أولاه الشعراء المحدثون أهمية بالغة لما يتوفر عليه من إمكانيات إيقاعية تثير حماسه القارئ المتذوق، فما مفهوم التكرار وكيف استخدمه "فاتح علاق" في ديوانه " **آيات من كتاب السهو** "؟

1/مفهوم التكرار:

1-1/ لغة : ورد في لسان العرب ما مادته " كرَ- كرَّرَ" بأنه الكر الرجوع ، يقال: كرة، وكرُ بنفسه والكر مصدر كر عليه يكِّر كرا، وتكرَارات : عطف عليه ، وكِّر عنه رجع وكرر الشيء أعادة مرة أخرى.2

1-2/ اصطلاحا : يعرف بأنه " الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني ".[3]

أما "الجاحظ" فقد أورده بمصطلح الترداد يقول: " وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتي على وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين ".[4]

ويعد الدارسون التكرار لونا من ألوان التجديد يضفي على القصيدة – إذ أحسن استخدامه – حلية إيقاعية ودلالية موحية وذلك ما يمتلكه من طاقات من شأنها أن تغني القصيدة وترفع من مكانتها الفنية.

أما " نازك الملائكة " ترى أن التكرار "ليس جمالا يضاف إلى القصيدة بحيث يحسن الشاعر صنعا بمجرد استعماله، وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات ".[5]

لقد أرادت " نازك الملائكة " أن توضح استعمال التكرار في القصيدة بحيث يجب على المبدع أن يوصف أسلوب التكرار في موضعه حتى لا يتحول إلى مجرد

تكرارات لفظية مبتذلة لا قيمة لها، وقد حصرت لنا الناقدة أنواع التكرارات فيما يلي: " تكرار الحرف – الكلية العبارة – المقطع ".

وقد توصل من سبقنا في دراسات أخرى إلى أن التكرار سمة أساسية في الشعر العربي المعاصر بصفة عامة والشعر الجزائري بصفة خاصة، حيث يمكن القول أنه أصبح من اللوازم الجمالية التي اعتمد عليها الشعر بشكل كبير سواء أكان على المستوى المقطع أم القصيدة كلها.

2-أنواع التكرار وصوره في " آيات من كتاب السهو".

كلما أسلفنا الذكر سابقا أن التكرار هو لون شائع في شعرنا المعاصر، ولكن لا يعطيه الأصالة ولا يضفي عليه الجمال إلا شاعر موهوب حاذف يدرك ما وراء المكرر من أبعاد جمالية ودلالية في نفس الوقت.

أما التكرار عند شاعرنا فهو صورة ملفتة للنظر تشكلت في ديوانه ضمن محاور متنوعة وقعت في تكرار الحرف أو الصيغة أو التكرار الكلمة بل وتعداها إلى تكرار العبارة، وقد ظهرت في شعره بشكل واضح، وشكل منها إيقاعات موسيقية دالة ومتنوعة، تجعل القارئ والمستمع يعيش الحدث الشعري المكرر وتنقله إلى أجواء الشاعر النفسية.

2-1 تكرار حروف المعاني والصيغ :

تقول " نازك الملائكة ": "أن من أنواع التكرار نوع دقيق يكثر استعماله في شعرنا الحديث وهو تكرار الحروف "6

فهو أبسط التكرار اللفظي الشائعة في الشعر الحديث، وله مزايا سمعية وأخرى فكرية دلالية، الأولى ترجع إلى موسيقاها، والثانية إلى معناها ولا يعدو تكرار " الحروف قبحا إلا حين يبالغ فيه، وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيرا، فالمهارة هنا تكون في حسن توزيع الحرف حين تتكرر ".7

ومن التكرار الحرفي – ونقصد بالحرف هنا حروف المعاني – كالجر والعطف وبعض الصيغ الاستفهامية، ومن نماذج ذلك تكرار حرف العطف في قصيدة " الخطوة الأولى " حرف (الواو) تقريبا في رأس الأبيات الأولى من القطعة التي استطاع من خلالها أن يستعرض كافة التجارب الشاقة التي عاشها في وكنه أثناء العشرية السوداء، يقول الشاعر في قصيدة "الخطوة الأولى":

من أين أبدأ خطوتي الأولى
وهذا الجسم أجزاء مبعثرة على الدرب ؟
رأسي على حد الصخور تكسرت قربي
وعيني فارقت قلبي
ويدي تفتش عن يدي
والرجل تحت السور أنقاض.8

فاستهل الشاعر أبياته (الستة عشر) 16 بحرف " الواو " التي تمثل معنى المشاركة في العمل، وتعزز الترابط بين أجزاء القصيدة، وهذا النوع من التكرار يطلق عليه: التكرار الاستهلاكي، فأضفت " الواو " مزيدا من الترابط الفني والموضوعي على القصيدة، وعملت على الاستمرارية بين الأبيات وتوضيح معانيها، حيث وظف الشاعر هذه الأداة بحيث تجاوزت دلالة الحرف من العطف والربط إلى دلالات أخرى، وإن بقيت محافظة على الدلالة الأصلية، ونحن تناولنا هنا " الواو " من زاوية الإيقاع الداخلي (إيقاع الحرف) وليس من مبعث العطف الذي يتعلق بالتركيب.

في هذه القصيدة تكرر الحرف الواو بدرجة عالية حيث يكاد يسبق كال الأسطر وكل الجمل في القصيدة، إلا أن هذا التكرار لم يخل بالنظام الإيقاعي للقصيدة وإنما أضفى عليه لمسة إيقاعية سحرية تتناسب وطابع الحيرة الذي غلب على القصيدة من خلال تتبع ألفاظ الخزن والشتات (مبعثرة، تكسرت، تفارقت، يقصيني) فتكرار الحرف الواو جاء هنا كأداة تمتد للإقامة جسر صوتي بينها، لذلك نرى نقله دلالية ترافق هذا الامتداد الإيقاعي في الأبيات إذ اتجه الشاعر فيها نحو إتيان معاني لوصف الجسم المبعثر داخل القصيدة مثل (رأس /عين/يد/ رجل / قلب / كتف /صدر) ونماذج تكرار الواو هي كثيرة في الديوان سيأتي ذكرها في جدول إحصائي فيما بعد.

كذلك من التكرار الذي وجدناه في الديوان بكثرة، حروف الجر ولكن بنسب متفاوتة فبعضها يكثر تكراره وبعضها يقل لها أثر إيقاعي تحدده دلالتها ثم السياق الذي ترد فيه وإن كان المقصود ليس الخوض في جانبها النحوي والتركيبي بل في

جانبها الصوتي الذي يتكرس بفعل التكرار، ومن حروف الجر المكررة حرف الجر " في " في إحدى قصائده وهي عنوان الديوان " آيات من كتاب السهو ":

في الشمس أجلس مئات الأعوام

(...)

أدخل رأسي في قدمي وأنا عطل من نهر الذات

أبصر أحلام الليل المسلوب الحول في الطرقات

أسمع نداء الأشواق تجلجل في الساحات .9

تكرر حرف الجر " في (اثنان وعشرون) 22 مرة في النص بشكل متعاقب يعمل على خلق وحدة بنائية تناسب الموضوع الشعري، فهذا التكرار يحدث في الملتقى تأثيرا يمتد ويسير من خلال حركة كسر الطاغية على النص، وهي بذلك تنتج إيقاعات موسيقية منسجمة ومتناغمة أحيانا مع إيقاع القافية ، وحركة الجر " في" له دلالة قوية بارزة لدخوله على عالم الدوال المختلفة(الشمس، البحر، السهو، الذات، الواد، كلمات، قدمي، صرخات، رأس، نهر)، أن دخول هذا الحرف في الأسطر الشعرية أكسب النص دلالات إيجابية مختلفة، أنتجت لنا الإيقاع بشكله الظاهر مختلفة بذلك عن الدلالة النحوية الجار والمجرور، وهو ما لاحظناه بقوة في القصيدة " الإسراء " حيث تكرر (عشرون) 20 مرة وما كثف دلالته هو دخوله على كلمات وألفاظ رامزة لأبعاد ودلالات أخرى، تجسد تجربة الشاعر في الحياة ك: (قبر / عمر /غبار /آزر /حجر /نهار / زمن / لغة / مكان...) كل هذه الدوال إن اختلفت صيغتها إلا أنها تصب في دلالة واحدة لارتباطها بحرف الجر " في " وهي دلالة البنية المجسدة في العالم المحسوس والعالم الآخر.

في نفس القصيدة نجد حرف الجر " من " الذي سجل حضوره بشكل عالي حيث تواتر (عشرون) 20 مرة وما هذا إلا مؤشرا دلاليا على فاعلية نصوصه الشعرية إذ تقدم الرؤية الكاملة لتجربة الشاعر وهي الخيرة بكل أبعادها، ويسعى الشاعر من خلال هذا التكرار أن يتحدث عن الحالة الشعورية ساعة كتابية نصه الإبداعي.

ومن التكرارات الملفوظة حرفا الجر " الباء " و" اللام " حيث تكرر حرف الباء في قصيدته إيمان " (خمس) 05 مرات يقول الشاعر:

آمنت بالعلياء في شفتي

تخضل بالأداة كالعشب

آمنت بالأنوار في ملقي

تنسل آيات من الهدب

يا من بغل الغرب معصمه

ومدثرا عينيه بالحجب 10

وأما عن حرف " اللام " فقد تكرر(إحدى عشر) 11 مرة في قصيدة " كتابي " يقول الشاعر:

هذه الأرض صالحة للردي

تسقط منا الغصون لنغير هذا المضيق

تسقط منا الجذور لنمشي

لخلع آلامنا وهوانا ليسع القلب والهاوية.11

فتكرار حرفا الجر: (الباء واللام) جاءا ليدلا على التوكيد والإسرار فتوظيفه لحرف الجر " الباء " في الكلمات الآتية : (العلياء ، الأنباء ، الأنوار ، الحجب ، صوبك) فبالرغم من أن الكلمات جاءت على وزن واحد محدثة إيقاع في النص ودخول حرف الجر " الباء " عليها جاء هنا لتعزيز التوكيد الذي يتماشى مع معنى التعدية وهو قريب من المعنى الفطري لحرف " اللام " و " الباء " بما يتوافق مع صوتها الانفجاري شدة وتأثيرا وبما أن صوتي " الباء " و" اللام " مجهوران فهما يتلاءمان مع الحالة النفسية للشاعر ، فتوظيف الشاعر لتكرار حرف الجر هنا من أجل التأكيد على مستوى الدلالي والإثراء الإيقاعي على المستوى الصوتي وهو ما أطلق عليه التكرار الصوتي * الذي من خلاله يريد أن "يؤكد الشاعر على بعض المعاني بذاتها على مستوى الإيقاع والصوت فيشير إلى أن الشاعر يعتمد على التكرار رغبة في إثراء الجانب الموسيقي " .12

ومن الصيغ التي وردت في الديوان نذكر أدوات الاستفهام المتنوعة، فالأداة " من " تكررت عشر (10) مرات في قصيدة " انفجار" يقول الشاعر:

يتسلل القلب الكسير إلى موانئ نائية

من ذا ينادي طيرك النّائي

من ذا ينادي نهرك النائم
الحقل مرتاب وهذا الرعد كافر
(...)
من ذا يؤجل مرّة أخرى انفجاري
من ذا يخلف خطوة ما في مكان ما
ومن ذا يؤجل أخرى انفجاري .13

كما نجد تكرارا أداة الاستفهام " هل " والتي تكررت خمس (05) مرات في قصيدة آيات من كتاب السهو"، يقول الشاعر:

هل تقرأ عمدا آياتي
وتدخل في السهو الآتي
هل تسكن اسمي وتشرك بي ؟
(...)
هل كنت تنادي ؟
كنت أكلم قتلاي في هذا القفر
أجمع أشلائي
هل أنت قاتلي ؟14

فتكرار أداة الاستفهام " من " و "هل " في هذه المقاطع أدت إلى كثرة التساؤل والحيرة فتكرارهما عمل على تكون إيقاع موسيقي داخلي تنصت له الأذان، فشحن الشاعر الطاقة التعبيرية الاستفهامية في طرح العديد من الأسئلة على الذات الأخرى، مما خلق إيقاع داخلي أضفى على القصيدة موسيقى مضطربة تكشف من خلالها قلق الذات **الشاعرة ومن** الأدوات المكررة والتي عملت على خلق الإيقاع داخلي في الديوان حضور "لا" النافية بقوة ومثال ذلك في قصيدة " الخطوة الأولى " يقول الشاعر:

لا بيت بعد الآن يجمع قامتي
لا كوخ من قصب
لا درب يوصلني إلى جسدي
لا جسر يعبر بي .15

فقد عملت " لا " النافية هنا على خلق إيقاع عمودي في شكل القصيدة والذي كان أغلبه استهلاليا، وكذلك من الصيغ الاستفهامية الواردة في الديوان " كيف " والتي تكررت أربع 04) مرات في القصيدة " من مذكرات عبيد أبن الأبرص "، على الرغم من انعدامها في القصائد الأخرى لكن الشاعر كان ذكي فعل على تكرار هذه الأداة ولو بلفتة بسيطة في هذه القصيدة، يقول الشاعر:

يحاصرني الرمل والكلمات
نحيب الصحراء
من أي نهر أهاجم قلبي
ومن أين أمطر هذا الشجي المتطاول
كيف أعود من البرزخ؟16
(...)
كيف اسمي بلادا وكل الأماكن تسقط من قدمي
لتعانق رملي؟
كيف أسمي زمانا وكل الفصول تناهبها سامي
فاستعاذت بظلي؟
هل يمل السري خطوة
أم يطول انتظاري؟17

ومن هنا يمكننا القول أن أسلوب الاستفهام والتعجب المتراح عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي أي التمني، يجعل الإيقاع يسير في خط صاعد كما يجعله متلائم مع تنوع الأسئلة التي تتردد في ذهن الشاعر حيث "إن الأسلوب الاستفهام ما هو إلا حلقة متصلة من حلقات التصوير النفسي والحيرة والقلق الذي يسكن نفس الشاعر". [18]

إذن تكرار حروف المعاني والصيغ هو إلحاح على بعد ما يقصده الشاعر أو تركيز على نقطة حساسة أو توكيد يحقق بلاغة التعبير وجمال اللغة وكل هذا يحدث إيقاع معينا هادف إلى التأكيد على شيء معين بالذات .

جدول نورد فيه جميع حروف المعاني المكررة في "ديوان آيات من كتاب السهو"

	و	لا	إلى	على	من	عن	في	من	أي	كيف	كم	هل
انكسارات ربيعية	09	03	02	04	01	00	03	00	00	00	00	00
الرباط	19	07	01	00	09	00	03	00	00	00	00	00
اوديب في دلفي	15	00	00	00	05	05	10	00	00	02	00	00
التتار	15	06	03	00	06	02	07	00	02	00	00	00
صدى	05	01	00	02	05	00	05	00	00	00	00	00
الإسراء	29	04	01	03	20	00	20	04	02	02	00	02
رؤيا	14	00	02	05	01	00	06	00	01	00	00	00
صحراء	08	00	00	02	06	00	04	01	00	00	00	00
من مذكرات عبيد بن الأبرص	18	03	04	01	07	02	03	00	01	04	00	04
كتابي	16	08	03	01	09	00	09	00	00	00	00	00
القلب يرسم دورته	08	09	03	04	02	00	01	00	00	00	00	01
من هنا تبدأ لغتي	16	07	01	03	05	00	01	00	03	00	00	00
أين يحط الركام	14	03	01	04	03	00	01	00	00	00	00	02
آيات من كتاب السهو	23	03	00	01	12	00	23	02	00	01	00	05
سؤال	07	00	00	00	02	00	00	00	00	02	00	03

تحدي	03	00	00	02	02	03	00	00	00	00	01	00
انبثاق	03	00	00	00	05	00	00	00	00	00	00	00
العنقاء	04	00	01	02	00	00	02	00	00	00	00	00
خير الكلام	03	00	05	02	00	00	02	00	00	00	00	00
الريح	08	05	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00
شرب	07	02	01	00	01	01	01	00	00	00	01	00
أغنية الألم	05	00	00	00	02	00	01	00	00	00	00	00
بطاقة اللون الأسود	11	01	01	00	01	00	03	02	00	00	01	00
إيمان	04	03	01	01	02	01	04	01	00	00	00	00
على شاطئ الروح	09	00	00	02	00	00	01	03	00	00	02	00
في البدء كانت كلمة	11	00	03	00	05	00	06	01	00	00	00	03
انفجار	21	01	03	05	01	01	01	10	00	00	00	02
نداء	05	00	01	01	09	01	03	00	00	00	00	01
إطلال	19	05	04	06	04	00	07	00	00	00	00	01
على طريق الله	05	05	01	01	02	02	08	00	00	00	00	01
توقيع	07	06	00	04	00	00	06	08	00	00	00	00

2-2 تكرار الكلمة.

ونقصد هنا بتكرار الكلمة تكرار الأسماء والأفعال، حيث تشكل الكلمة " المصدر الأول من مصادر شعراء الحداثة التكرارية والتي تتشكل من صوت معزول أو من جملة من الأصوات المركبة الموزعة داخل السطر الشعري أو القصيدة بشكل أفقي أو رأسي، وهذه الأصوات تتوحد فير بناءها وتأثيرها، سواء كانت حرفا أم كلمة ذات صفات ثابتة كالأسماء أو ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة الصياغ كالفعل ".19

وتكرار الكلمة لا يكون اعتباطيا لملئ حشو النص وإنما لغاية دلالية ، لان الشاعر بتكرار بعض الكلمات يضفي إيقاعا يعيد صياغة بعض الصور من جهة كما يستطيع أن يكشف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى ولأي كلمة وضيفتها ودلالتها فهي بالتالي تعطي إيقاعا يزيد من شكل القصيدة جمالا فإذا تكررت لفتت إليها الانتباه وأدت ما جاءت من اجله ولعل أبسط أنواع التكرار « تكرار كلمة واحدة في أول بيت من مجموع أبيات متتالية في القصيدة وهو شائع في شعرنا المعاصر ».**20**

وقد عدّه بعضهم انه من ابسط أنواع التكرار وأكثرها شيوعا بين أشكاله المختلفة.

وتكرار الكلمة يمنح القصيدة امتدادا وتناميا في الصور والأحداث ومما لا شك فيه أن الكلمات تتكون من أصوات، لذلك فإن تكرارها يحدث نغما موسيقيا داخليا والكلمات التي تنبني من أصوات يستطيع الشاعر بها أن يشكل جوا موسيقيا خاصا ، ويشيع دلالة معنية.

2-2-1-تكرار الأسماء:

لتكرار الاسم دور فاعل في الشاعر وقد وظفه تعبيرا عن مشاعره وانفعالاته حيث أثرى المستوى الشعوري لقصائده فعندما « يشكل الشاعر كلماته فهو يستغل الخصائص الأخرى لها إلى جانب الخصائص الإشارية فهو يولي قدرة تلك الكلمات على التناسق اهتماما ليخلق إيقاعية وإيحاءات في ارتباطه بكلمات أخرى ".**21**

ومن تكرار الاسم ما جاء في قصيدة " القلب يرسم دورته " تكرار كلمة " جثة، الموت " حيث تكررت كلمة " جثة " عشر (10) مرات وكلمة " موت " ستة (6) مرات، يقول الشاعر:

ميت أنت فأختر مكانك بين الخشب !!
جثة للطريق هنا
جثة للطريق هنا
جثة للشجر
جثة للنهر

لا وقت للروح

لا وقت للطين

فادخل إلى الجثة و احتسب !!

هذا زمان الدم

قابيل يقتل هابيل

أوديت يقتل لاووس 22

وتكرار هاتين الكلمتين كان أولاً بغرض التأكيد بعد ذلك إيقاعا يعكس الحزن والألم الذي أحس به الشاعر في زمن أدرك فيه كثرة القتل ورؤية الجثث المبعثرة هنا وهناك كما نجد الشاعر في بعض قصائده يستعمل هذه اللفظة بنفس الدلالة في قصائده الأخرى.

ومن التكرار أيضا كلمة " القلب " تكررت عشر (10) مرات في قصيدة " كتابي "يقول الشاعر:

هذه الأرض الصالحة للردى

في البر متسع لدمائي

وفي البحر متسع لدموعي !

انحنت سماءك من حجر أيها القلب

أو فاخترق في جحيمي

الطرق دم ورماد

والوقت رمانة نثر القد حباتها

فاستوت شاهدا وشهيدا!

كلما قالت الأرض لا

علق القلب من جذر جثة أو وساما

ومال إلى غاية أو نشيد ! 23

جاءت كلمة " القلب " في هذه الأبيات كمسبب لمعاناة فأراد الشاعر بذلك توضيح بعض الآثار التي يخلفها في النفس من ألم ووجع.

وكذلك ما كثر تكراره كلمة " الريح" في قصيدة " من هنا تبدأ لغتي " تكررت كلمة الريح سبع (07) مرات يقول الشاعر:

تأتين كالريح

كالريح تمضين

تمضين كالريح

كالريح تأتين24

لقد رسم لنا الشاعر عبر التكرار الاسمي الذي يعد ظاهرة إيقاعية حديثة فقد حقق بها قيمة إيقاعية واضحة من خلال ضرباتها المتكررة التي تثير التأمل لدى السامع والقارئ.

ومن أوجه التكرار أيضا تكرار الضمائر سواء منفصلة كانت أم متصلة ومثال ذلك ما جاء به الشاعر في قصيدة " انفجار" حيث تكرر الضمير" أنا " سبع مرات ظاهرة وإحدى عشر مرة مستترة.

أسماؤك الأولى تنادي لو ملكت النبضة الأولى

عذوت السير نحو القطرة الأولى وأحلامي

احمل حطامك واطلب ذراي

احمل حجارك يا أخي وابعث رؤاي

فانا الرقيب على يدي

وأنا الرقيب على دمي

وأنا الرقيب على رباي25

إذ يضفي هذا الضمير نوع من التتابع الشكلي والعناية المتسارعة إلى رفع النغم في انسجام واضح مع انفعال الشاعر في لحظة غضب حتى أن " كثرة القصائد التي يبدأ كل بيت فيها بألفاظ مثل (أنا، أنت، تعالي، هنا، ونحوها) ولا ترتفع نماذج هذا اللون من التكرار إلى مرتبة الأصالة والجمال إلا على يدي شاعر موهوب يدرك أن المعول مثله لا على التكرار نفسه وإنما على بعد الكلمة المكررة".**26**

فشاعرنا "فاتح علاق" وان كثر من استعمال هذه الضمائر في اغلب الأحيان مستترة ولكن لا يمنع هذا اهتمامه بالمكرر نوعا ما محدثا به إيقاعا داخل القصيدة كما انه نجح في هذا لأنه يربط اللفظ المكرر بالسياق.

2-2-2 تكرار الأفعال:

القصيدة ة تنبني على حركة الفعل فالجمل تبدأ بها وتتركب حوله، فالجملة الفعلية تستخدم الأفعال في ثلاثة أزمنة : الماضي المضارع والأمر لذا وجدنا الأفعال تتكرر في ديوان " آيات من كتاب السهو " بين ماضي ومضارع وأمر إذ لا يخلو هذا النوع من التأكيد على الحدث والزمن معا كما هو معروف في دلالة الفعل وهذه الظاهرة نلاحظها في ديوان شاعرنا الموهوب سواء على مستوى الجملة أو على مستوى المقطع الواحد.

أ-تكرار الفعل الماضي.

ومن نماذج ذلك تكرار الفعل الماضي في قصيدة " التتار" وهو تكرار على مستوى المقطع يقول الشاعر:

سقط الشعار وأنت تعلو في رمادك وردة

سقط الشمال وأنت تنزف في ضبابك غيمة

سقط الجنوب وأنت وحدك واقف ابدأ تلوب 27

نجد تكرار الفعل **"سقط"** في المقطع الواحد الحامل لوحدة دلالية تتحد مع وحدة المقاطع الأخرى لتعطينا في النهاية السياق الدلالي العام للقصيدة وهو الانهيار أمام العدو فاحدث الفعل الماضي "سقط" جواً إيقاعيا رأسيا داخل المقطع وذلك للفت انتباه القارئ وإثارة طباعه .

كما نجد تكرار الماضي الناقص في قصيدة "آيات من كتاب السهو" الفعل " كان " و " كنت " بقول الشاعر:

إن كنت تحب الضوء عمدي

أو كنت تريد الخير أولمني للنهر القادم من عمري

إن كنت تجادل في حلمي آلات

أو كنت تأكل من زادي الموت فارجع إلى الأرض

إن كنت تسافر في الكلمات الواقعة في باب الذات

(...)

من كان يعلق سيفه في جنبي

من كان يرحل مأخوذا بأغنية الورد

(...)

هل كنت تنادي؟

كنت اكلم قتلاي في هذا القفز 28

فتكرار الفعل الماضي الناقص " كنت" و " كان " في هذه القصيدة دال على كينونة الشيء في نفسية ذات الشاعر وهو غالبا ما يدل على وقوع الفعل والثبات والاستقرار فقد أحدث الشاعر بهذا الفعل جوا إيقاعيا داخليا على مستوى القصيدة تلاحظه عين القارئ وتلتقطه أسماع المنصت.

ومن تكرار الفعل الماضي ما وجدناه في نفس القصيدة تكرار الفعل " رأيت " يقول الشاعر:

أما رأيت البحر فلا تمدح وجهي

وإما رأيت الشمس فلا تشمت ظلي 29

ومن التكرار أيضا ما جاء في قصيدة " توقيع " حيث تكرر الفعل الماضي "شدّ" ثلاث مرات على مستوى القصيدة يقول الشاعر:

من شد على حبل الله قد فاز

من شد على زند الصبر قد بر

من شد على طمع تأكله النار 30

إذن نقول بهذا التكرار على مستوى القصيدة شحنت الأفعال بطاقة دلالية تجعلها تنزاح عن وظيفتها الوضعية لتصبح عنصرا أساسيا في بناء القصيدة، وهذا التحول في المهام كفيل بشحن الفعل بطاقة دلالية لا نهائية كما أعطى هذا التكرار القصيدة موسيقى داخلية ينتبه لها السامع والقارئ من خلال التكرار الملحوظ.

ب- تكرارا الفعل المضارع:

وأما عن نماذج تكرار الأفعال المضارعة في ديوان " آيات من كتاب السهو" نجد تكرار الفعل المضارع " أسبق" في قصيدة " في البدء كانت الكلمة أسبق ".

الشعر سيد الفضاء

له التاج والصولجان

أسبق مما تراه يد

أسبق من دقة القلب

في البدء كان

الشعر ماء الحياة

زهرة الأرض

حلم الزمان 31

وكذلك الفعل المضارع " تمر" تكرر ثلاث في قصيدة "رؤيا".

تمر القوافل مثقلة بالردى

تمر القوافل مثقلة بالأنين

تمر القوافل مثقلة بالحنين [32]

فكأن الشاعر في هذين القصيدتين يعبر عن الزمن الحاضر من خلال استخدام الأفعال المضارعة فضلا عن إحداث نغمة موسيقية على مستوى القصيدة .

هذا تكرار الفعل المضارع على مستوى المقطع أو القصيدة وما وجدناه في تكرار السطر هو قليل في حقيقة الأمر، فهذا التكرار يخلو من القصائد المعاصرة، الا أن شاعرنا وظفه مرة أو مرتين وهذا من براعته ومواكبته لعنصر الحداثة في القصائد المعاصرة إذ وجدناه يقول في قصيدة " الإسراء ":

أمعن ثم أمعن في اتساعي

في اتجاهاتي الكثيرة

في الذي يأتي ولا يأتي

وأبحر في أناي؟ 33

ووجدنا هذا النوع مكرر مرتين بنفس الكيفية وبنفس النمط إذ يقول في نفس القصيدة:

أنزف ثم انزف ما تبقى من نهاري 34

وهذا التكرار على مستوى الجملة أحدث نغمة موسيقية داخلية نتجت من خلال التكرار الأفقي كما وجدنا الفعل المضارع الأول يرتبط بالثاني بأداة الربط " ثم" ما جعله يوحي إلى طاقة القوة.

ج- تكرار فعل الأمر:

ومن نماذج تكرار فعل المر في ديوان " آيات من كتاب السهو "وجدنا في قصيدة " أوديب في دلفي " تكرار فعل الأمر "امنح" يقول الشاعر:

امنحيني وردة أو قنبلة
ودعي قلبي ينزّ
تحت حد المقصلة
امنحيني وردة أو قنبلة
لأرى نفسي قتيلا
امنحيني وردة تشعل ليلي
فأرى خفقة طيني ويقيني
امنحيني قنبلة35

لقد تكرر فعل الأمر " امنح " خمس (05) مرات في القصيدة موزع على كل المقاطع مما حدث إيقاع موسيقي داخلي يوحي إلى عدم استقرار ذات الشاعر المتعطشة فجاءت دلالة فعل الأمر امنحيني بغرض الإلحاح الذي يولد رغبة داخلية تتفق بها خلجات النفس فحمل فعل الأمر اسم دلالة التأكيد على تحصيل هذه الرغبة

وكذلك ما وجدناه في قصيدة " القلب يرسم دورته " تكرار الفعل "حيّ" يقول:

فحيّ على الموت
حي على الموت 36

هذا ما يخص الأفعال وتكرارها على مستوى الديوان، إذ وجدنا أيضا تكرار الصيغ الصرفية والتي شكلت جانبا مهما في التكثيف الدلالي والإيقاعي ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في قصيدة " توقيع ":

منذور أنت لحمل الماء
وحمل النار
منذور أنت لحمل الناس على الأقدار
منذور أنت لترفع هذا القهر

لا تنظر خلفك فالموتى آتون

(...)

منذور أنت فلا تفتر 37

فالصيغ الصرفية المكررة هنا "اسم مفعول الشاعر هنا يصف الشخص الذي وقع عليه الفعل فهو منذور (لحمل الناس، الماء، النار، لرفع القهر).

فجاء هذا التكرار دالا على مأمورية هذا الإنسان المتعددة الصفات أما من الناحية الصوتية فتكرار الوزن الصرفي يحدث إيقاعا صوتيا يشارك في موسيقى الشعر ويجسد صوّره، لان تكرار الصيغة نفسها يعني تكرار نمط تتردد فيه وحداته الصوتية.

وكذلك ما وجدناه في قصيدة " بطاقة اللون الأسود " تكرار صيغة " أفعل " يقول الشاعر:

أمطر بصوبك أيها الدهر

أمطر فاني ها هنا صبر

هذا أنا كالبرج لما انزل

إن زلزلت أعصابك الحمر

أمطر فلست أرى السعادة في

غير النوائب فالهنا قهر

يا دهر مرت منك أيام

لم تكسرني أثوابك الخضر 38

وجملة القول في تكرار الكلمة – سواء كانت اسما أو فعلا أو صيغا صرفية- دلالة معنوية لأنها محور التركيب وفيها تتمركز الدلالة الكبرى كما أن لها نغمة موسيقية تعطي القصيدة رونقا وجمالا تحس به الأذن المستمعة والعين الملاحظة، ويتجاوز هذا التكرار اعتقاد البعض بان فيه عجزا لغويا، ليحقق تماثلا لغويا يحمل في طياته نموذجا موسيقيا وتنوعا دلاليا.

2-3- تكرار العبارة:

نجد تكرار العبارة يختلف من موضع لآخر فقد تتكرر كما هي، وقد يضاف أو ينقص منها جزء وقد يكون تكرار الجملة هو عبارة بذاتها وقد لا تتكرر الجملة

ويتم ذلك بإعادة صياغتها مرة أخرى عن طريق التعبير في العلاقات التركيبية بين الجملة. **39**

إن وظيفة التكرار المركب تتجاوز حدود الإخبار المجرد وإنما تمثل دلالة التوكيد وتقوية شعور السارد والمسرود له بأهمية التركيب المكرر وإيحاءاته الدلالية بالإضافة إلى إسهامه في كثافة الموسيقى الشعرية.

وبعد قراءتنا للديوان حاولنا استخراج بعض العبارات المكررة وان كانت بشكل قليل عكس ما لاحظناه في الحرف والاسم والفعل وسنحاول أن نحدد نوعها من خلال الترابط سواء كان في مواضيع متقاربة أم متباعدة كما يلي:

2-3-1 تكرار الترابط التام:

وفيه يتم تكرار الوحدات اللسانية نفسها فإذا كان المكرر مكون من وحدة لسانية بهذا الشكل (أ. ب. ج) فان العبارة المكررة تكون بالشكل نفسه **40** ، وأمثلة هذا النوع في ديوان شاعرنا كثيرة إذ نجد قصيدة " أوديب في دلفي ":

امنحيني وردة أو قنبلة (سطر1)

امنحيني وردة أو قنبلة (سطر15)

امنحيني وردة أو قنبلة (سطر45) **41**

ويقول في موضع آخر من قصيدة "من هنا تبدأ لغتي ":

تأتين كالريح (سطر1)

تأتين كالريح (سطر4) **42**

وجدنا في هذه القصيدة أن الشاعر قلب بعض العبارات حيث أصبحت بهذا الشكل (أ- ب) مرة و (ب –أ) مرة في نفس القصيدة:

تأتين كالريح

كالريح تأتين

كالريح تمضين

تمضين كالريح 43

هذا القلب في الوحدة اللسانية أضفى على القصيدة إيقاعا جميلا وما أتى به الشاعر في ديوانه لا نجده عند الكثير من المعاصرين، وما وجدناه أيضا في قصيدة "آيات من كتاب السهو".

المركب آت

المركب آت [44]

ومن جهة أخرى وجدنا العبارة المكررة من وحدتين صوتيتين متماثلتين في قصيدة " اشرب".

اشربها معتّقة اشرب

الفأر سباحتنا يلعب

والقط هنا أضحى أرنب

كم غضّ طرفه عن أشعب

أشرب أشرب45

2-3-2 تكرار الترابط الغير التام:

لا يتم فيه تكرار الوحدات اللسانية كما هي أي تتغير وحدة وتأتي مكانها وحدة أخرى ويكون بهذا الشكل (أ. ب. ج) – (أ. ب. س).**46**

ومن نماذجه الشعرية في ديوان" آيات في كتاب السهو "، يقول في قصيدة "أسوار" :

ابحث عن اسمي الذي ضيعته

ابحث عن رسمي الذي ضيعني 47

لقد عملت العبارة المكررة الغير تامة في المحافظة على الموسيقى الداخلية وذلك من خلال الجناس القائم بين لفظتي اسمي و رسمي

ويقول في قصيدة " في اتجاه الوطن ":

موغل في الغياب

موغل في العذاب

موغل في الجهاد 48

وفي قصيدة "انكسارات ربيعية" يقول:

وحثّ الشجر

على السير نحو الجبال

وحثّ الحبال

على السير نحو المطر49

2-3-3 تكرار الترابط بالإضافة : ويكون بالشكل التالي : (ا-ب) (ا-ب-ج) **50**

ومثال ذلك في قصيدة " الخطوة الأولى " يقول الشاعر:

من أين أبدأ الخطوة الأولى (سطر1)

من أين أبدأ الخطوة الأولى إلى جسدي (سطر28) **51**

ومثال ذلك ما وجدناه في قصيدة "القلب يرسم دورته" يقول الشاعر:

انتظر طعنة من هنا

انتظر طعنة من هناك 52

2-3-4 تكرار الترابط بالحذف:

وهذا اللون وجدناه نادر في ديوان "آيات من كتاب السهو " للشاعر "فاتح علاق" حيث نجده مرة واحدة في قصيدة " أوديب في دلفي " يقول الشاعر:

امنحيني وردة أو قنبلة (سطر45)

امنحيني قنبلة (سطر51) **53**

وكذلك في قصيدة " التتار" من المقطع الرابع يقول الشاعر:

هذا المساء مدجج بالنار

ما أكثر الأعداء إن عدو وقلبك في الوفي شتي

ما أكثر الأعداء 54

إذن هذه سلسلة من تكرارات العبارة أدت إلى تنوع في الإيقاع الداخلي فالتكرار يتنوع في ديوان شاعرنا وبتنوعه يتنوع الإيقاع والدلالة ويحدث التحول الذي هو القانون الأكبر الذي يحكم التكرير في المقطع الشعري**55**

لقد أضفى التكرار كما تبين سابقا لونا هاما في ديوان "فاتح علاق" حيث وضفة الشاعر بأشكال وأنماط مختلفة وقد امتد من تكرار الحرف إلى تكرار الكلمة (الفعل والاسم) مرورا بالعبارة، لذلك نقول أنه من خلال ديوانه الذي كان حقلا تطبيقيا قد وفق حسب رأينا إلى حد بعيد في استخدامه للتكرار مشكلا من ورائه نغمات موسيقية داخلية، فأثناء قراءتنا لقصائده نجد انبعاث نغمات مختلفة ومتنوعة فالطويلة باستخدامه الجمل والكلمات، وقد سبق لنا أن تطرقنا إلى أمثلة من هذا النوع من التكرار ومثلما هو الشأن في النغمة القصيرة التي منحها تكرار الحرف بألوانه، أما في حديثنا عن النغمة الحادة فمثال ذلك في قصيدة "

القلب يرسم دورته " فتكرار كلمة "جثة" ترددت ترددا حادا حيث أعطى بها الشاعر القصيدة إيقاعا دالا وموحيا ومن أمثلة هذا النوع في النغمة الحادة في ديوان آيات من كتاب السهو هي كثيرة ومتنوعة أما بالنسبة للنغمة أن كانت صاخبة أم هامسة فهو قد نوع بين الجهر والهمس وذلك حسب مقتضى الحال وكما تم توضيحه والحديث عنه في دلالة إيقاع الأصوات وهندستها.

الهوامش:

1. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين ، لبنان، ط 12، 2004 ،ص 222.
2. ابن منظور : لسان العرب ، مادة (كركر) ، ج 42 ، ص 3851.
3. مجدي وهبة : وكامل المهندس ، معجم مصطلحات الأدب ، مرجع سابق ، ص 117.
4. الجاخظ : البيان والتبيين ، مرجع سابق ج 01 ، ص 120 .
5. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق ، ص 290 .
6. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاص ، مرجع سابق ، ص 273.
7. أنيس ابراهيم : موسيقى الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص 39.
8. فاتح علاق : ديوان " آيات من كتاب السهو " ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، دار هومة ، الجزائر، د ، ط 2001 ، ص 13.

*لقد لفتت انتباهنا ونحن نحلل القصيدة أنها مكونة من 32 بيت حيث جاء تكرار حرف الواو في ستة عشر بيت موضع والباقية دون واو فقد جاء التأزر منظم وموظف بشكل جميل لا يخل بمعنى القصيدة وهو\ا لا نجده إلا عند شاعر متمكن في توظيف ألوان التكرار ليحدث إيقاعا متناسقا .

9. فاتح علاق : ديوان آيات كتاب السهو"، مصدر سابق ، ص 71 .
10. فاتح علاق : ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ص 96 .
11. المصدر نفسه ، ص 55.

*التكرار الصوتي عبارة عن تكرار يهيمن صوتيا ، في بناء المقطع أو القصيدة .

12. طه وادي : جماليات القصيدة المعاصرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مصر، د ط ، 2002 ، ص 116.
13. المصدر نفسه ، ص 86.
14. فاتح علاق : ديوان آيات من الكتاب " السهو " ، مصدر سابق ، ص 73 .
15. فاتح علاق : ديوان " آيات كتاب السهو " ، مصدر سابق ، ص 13.
16. المصدر نفسه ، ص 52.

17. فاتح علاق : ديوان " آيات من كتاب السهو ، المصدر سابق ، ص56.
18. مجيد صالح بك : الإيقاع الداخلي في الشعر ابن الفارض ، مرجع سابق ، ص 90.
19. عصام شرتح : جماليات التكرار في الشعر السوري المعاصر ، رند للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 2000 ، ص93 .
20. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، مرجع سابق ، ص264
21. المرجع نفسه ،ص 265
22. فاتح علاق : ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ،ص59
23. فاتح علاق : ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ،ص55.
24. مصدر نفسه، ص 63.
25. المصدر نفسه ،88-81
26. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص 264
27. فاتح علاق: ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ،ص 36
28. فاتح علاق: ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق، ص 72.
29. المصدر نفسه، ص73.
30. نفسه ،ص 74.
31. ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ،ص 92.
32. المصدر نفسه ، ص 46.47.48.
33. المصدر نفسه، ص 42.
34. المصدر نفسه، ص43.
35. فاتح علاق: ديوان آيات من كتاب السهو، مصدر سابق، ص (32.33.34).
36. المصدر نفسه ، ص61.
37. المصدر نفسه، ص 74-75.
38. ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ،ص (98-99-100).
39. نور الدين السد: تحليل الخطاب الشعري ، رثاء الصخر نموذجا ، مجلة اللغة والادب ،عدد18، جامعة الجزائر ،1996،ص108-109
40. صبيرة ملوك: بنية الايقاع في الشعر العربي المعاصر، دار هومة الجزائر، دط، 2009، ص113
41. فاتح علاق: يوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق ،ص 32
42. المصدر نفسه ، ص62.
43. فاتح علاق: ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق، ص62.

44. المصدر نفسه، ص32.

45. نفسه:ص103.-

46. صبيرة ملوك، بنية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص155.

47. فاتح علاق: ديوان آيات من كتاب السهو ، مصدر سابق، ص16.

*** *** ***